السنة السابعة والأربعون وثلاث مئة[١]

فيها في المحرَّم استأمن أبو الحسن النَّصْراني كاتب ناصر الدولة إلى مُعزّ الدولة، وقدم بغداد فخرج الوزير المهلبي إلى لقائه، وأكرمه معز الدولة، وأنزله في دار الحسن ابن هارون، وحمل إليه مالاً وثياباً وطيباً، وأقطعه أقطاعاً بعشرة آلاف دينار في السنة.

وعادت الزَّلازل بحُلْوان وقُم وقاشان والجبال، فأتلفت خلقاً عظيماً، وهدمت الحصون والأبنية، وظهر جَرادٌ فطَبَّق الدنيا من المشرق إلى المغرب، فأتى على جميع الغَلَّات والرِّطاب والمباطِخ والشَّجَر[٢].

وفي ربيع الأول خرجت الروم إلى آمِد وأَرْزَن ومَيَّافارِقين وديار ربيعة، ففتحوا حصوناً كثيرة، وقتلوا خلقاً عظيماً، وآخر ما فتحوا سُمَيْساط، وأخربوها وقتلوا مَن كان بها.

وفي ربيع الآخر شَغَب الأتراك والدَّيْلَم بالمَوْصِل على ناصر الدولة، وزحفوا إلى داره وأحاطوا بها، وتَسوَّروا عليه وأرادوا قتلَه، فحاربهم بغلمانه وبالعامة، وظفر بهم، فقتل منهم جماعةً في الوَقْعة، وقبض بعدها على الآخرين، وهربوا إلى بغداد[٣].

وفيها في جُمادى الآخرة زُفَّت بنت مُعزِّ الدولة على أبي منصور بُوَيْه بن ركن الدولة، وحملها معه إلى أصبهان.

وفي شعبان كانت وقعة عظيمة بين الروم وسيف الدولة بنواحي حَلَب، كانت على سيف الدولة، فقتلوا مُعظمَ رجاله وغلمانه، وأسروا أهلَه، وأفلت في عَددٍ يسير، ثم مالوا على سُمَيْساط فأخربوها.

وفي جُمادى الآخرة خرج معز الدولة من بغداد يريد الموصل لتأخر حمل المال إليه، وبلغ ناصر الدولة فسار إلى نَصِيبين[٤].

---

(١) في (م): بعد الثلاث مئة.

(٢) من أول السنة إلى هنا ليس في (م ف م١).

(٣) هذا الخبر ليس في (م ف م١)، وانظر تاريخ الإسلام ٧/ ٧٥٩.

(٤) هذا الخبر وسابقه ليسا في (م ف م١).

قال ثابت: ولليلتين بقيتا من جُمادى الآخرة ظهر لنا بالجَوِّ ونحن بنواحي السّنّ في ناحية المشرق والشمال أعمدة كبيرة[١]، بينها حمرة شديدة، والأعمدة مُضيئة.

ودخل مُعزّ الدولة المَوْصل لليلة بقيت منه، وبعث رسولاً إلى مصر وهو أبو الحسن ابن حسمويه الكاتب يطلب من كافور المال الذي تقرَّر بين المطيع وبين الإخشيد، فاعتقل الرسول.

وفي منتصف رجب خرج معز الدولة من المَوْصِل يريد نَصِيبين، وخلَّف بالموصل سُبُكْتكين الحاجب الكبير، ووصل إلى بَرْقَعيد، وأنفذ منها سَرِيَّةً إلى سِنجار؛ لأنه بلغه أن أبا المُرَجَّى وأخاه بها، فانصرفا منها، فنزلا بالخابور، وجاء الدَّيْلَم فأعجلوهما، فتركا خيمتهما ومتاعَ عسكرهما بحاله، فنزل الدَّيْلَم في الخيام، واشتغلوا بالنَّهْب، فرجع أبو المُرَجَّى وأخوه عليهم، فقتلوا وأسروا، وقتلوا ابن مالك الدَّيْلَم قتله هبة الله وأبو المرجى، وأسروا من أعيان الدَّيْلَم خمس مئة رجل، وبقي مُعزّ الدولة ببَرْقَعيد في عدد يسير، فأرسل إلى بغداد فجاءته العساكر، فسار إلى نصيبين فدخلها في شعبان.

وسار ناصر الدولة منها إلى مَيَّافارِقين، واستأمن مُعظَم عسكره إلى مُعزّ الدولة، ورحل إلى حلب مُستجيراً بأخيه سيف الدولة، فتلقاه وخدمه بنفسه؛ حتى تولَّى نَزْع خُفَّيه بيده، وما زال طريف خادم ناصر الدولة وهو أمْرَد وغلامه يتلطَّفان في الجانب الشرقي من الموصل عُمَّال معز الدولة، ويمنعان الغَلَّة أن تدخل الموصل والميرة، فكانت كأنها مُحاصرة[٢].

وورد عمر النَّقيب في ذي القَعدة إلى نَصيبين من ناصر الدولة، وسَفَر في الصُّلح فلم يَتمّ، وطال الخَطْب، فاستأمن النَّقيب إلى معز الدولة، وأقام عنده ولم يعد إلى ناصر الدولة.

ثم سفر سيف الدولة بينهما، فأجاب معز الدولة، ورحل من نَصيبين طالباً الموصل لليلتين خلتا من ذي الحجة، فلما صار قريباً من المُوْنِسَة هَبَّت ريحٌ باردة، ووقع

---

(١) في (ف م): كثيرة.

(٢) من قوله: ودخل معز الدولة الموصل لليلة بقيت منه... إلى هنا ليس في (م ف م١)، والأخبار التي يسوقها المصنف بتفصيلاتها لم أقف عليها فيما بين يدي من مصادر، وانظر تكملة الطبري ٣٨٥، والكامل ٨/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣، وتاريخ الإسلام ٧/ ٧٦٠.

نُداف[١] فهلك في ساعة واحدة ثمان مئة رجل غير الدواب ومَن لم يُعْرَف، ودخل مُعزّ الدولة الموصل لعشرٍ خَلَون من ذي الحجة يوم الثلاثاء، فنزل دار تغلب بن ناصر الدولة.

وفي يوم السبت لعشر بقين من المحرم وافى أبو محمد القاضي كاتب سيف الدولة إلى الموصل، فقرر الأمر على أن تكون المَوْصِل وديار ربيعة والرَّحْبَة على سيف الدولة بألفي ألف درهم وتسع مئة ألف درهم في السنة، وإنما عقدها سيف الدولة لأن معز الدولة لم يثق بناصر الدولة، فإنه غدر به مراراً، فقال معز الدولة لسيف الدولة: أنت عندي الثقة، وأن يُقدِّم ألف ألف درهم، ويطلقوا الذين أُسروا بسِنْجار.

وانحدر معز الدولة إلى بغداد فدخلها سَلْخ المحرَّم سنة ثمان وأربعين، وتأخَّر الوزير المُهَلَّبي والحاجب الكبير بالموصل إلى أن يُحمل مال التعجيل والأسرى، ثم قدم المهلبي والحاجب الكبير وكاتب سيف الدولة بعد ذلك بغداد[٢].

وفيها توفي

أحمد بن سليمان

ابن أيوب بن داود بن عبد الله بن حَذْلَم، أبو الحسن، الأسَدي، قاضي دمشق[٣].

ولد سنة تسع وخمسين ومئتين، وكان ثقة، ثبتاً، مأموناً، فقيهاً على مذهب الأوزاعي.

[ولي قضاء دمشق نيابةً عن الحسين بن عيسى بن هَرَوَان.] وكانت حلقته بجامع دمشق.

وكان حَذْلَم نصرانياً، أسلم على يد الحسين بن عمران صاحب خراج دمشق [، ومات في ربيع الأول في هذه السنة.

---

(١) ثلج كبير وبَرَد.

(٢) من قوله: وفي يوم السبت لعشرة بقين من المحرم... إلى هنا ليس في (م ف م١).

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٩١، وتاريخ الإسلام ٧/ ٨٤٨، والسير ١٥/ ٥١٤.

أسند عن أبيه، وأبي زُرْعَة الدمشقي، وبَكَّار بن قُتَيبة وغيرهم].

وقال تَمَّام بن محمد: دخلنا على أحمد مجلسه بداره بعد الجمعة فقال: رأيتُ النبي ﷺ في المنام وعن يمينه أبو بكر وعمر، وعن يساره عثمان وعلي، فجئتُ فجلستُ بين يديه في هذا المجلس، فقال: يا أبا الحسن، قد اشتقنا إليك أفما اشتقت أنت إلينا؟ [قال تمام:] فما مضت جمعة حتى مات في ربيع الأول، وقيل: في النِّصف من شوال.

إسماعيل بن الحسين

ابن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو محمد.

ولي النِّقابة بدمشق من قبل المقتدر بالله، وكان زاهداً، عَفيفاً، عالماً.

توفي يوم السبت لثمان خَلَون من رجب، وكانت له جنازة عظيمة لم يتخلَّف عنها أحد، وصلى عليه الأمير فاتِك في المصلّى[1].

[وفيها توفي

عبد الوهَّاب بن محمد

ابن موسى، أبو أحمد، الغُنْدِجاني[2].

ولد سنة ستٍّ وستين ومئتين، وسمع الحديث بالأهواز وببغداد، وتوفي بالمبارك قرية من قرى بغداد، ودفن بالنُّعْمانية.

حدَّث عن أحمد بن عَبْدان سمع منه بالأهواز، وغيره، وكان ثقةً صالحاً وَرِعاً.][3]

---

(١) تاريخ دمشق ٢/ ٨٢٩ (مخطوط).

(٢) ضبطها السمعاني في الأنساب ٩/ ١٧٩ بفتح الغين والدال، والمثبت من معجم البلدان ٤/ ٢١٦.

(٣) هذه الترجمة ليست في (خ)، وأثبتناها من (م ف م١)، وجاء بعدها في (م ١ ف): والحمد لله وحده وصلى الله على أشرف خلقه محمد وآله وصحبه وسلم.

وإيراد هذه الترجمة في هذه السنة وهم تابع فيه المصنف جدّه إذ أوردها في المنتظم ١٤/ ١١٦، والصحيح ما ذكر الخطيب والسمعاني وابن الأثير والذهبي من أنه توفي سنة (٤٤٧ هـ) وأنه ولد سنة (٣٦٦ هـ)، انظر تاريخ بغداد ١٢/ ٢٩٦، والأنساب ٩/ ١٨٠، واللباب ٢/ ٣٩٠، وتاريخ الإسلام ٩/ ٦٩٧، والسير ١٧/ ٦٦١.

وأحمد بن عبدان ولد سنة (٢٩٣ هـ) وتوفي سنة (٣٨٨ هـ) انظر السير ١٦/ ٤٨٩.

علي بن أحمد

ابن سَهْل، أبو الحسن، البُوشَنْجي[١].

شيخ وقته في العلوم والحقائق، كان أعلم الناس بعلوم التَّوحيد والمعاملات، وأحسنهم طريقةً في الفُتُوَّة والتَّجريد، دَيِّناً، عفيفاً، كريم الأخلاق، مُتَعاهِداً للفقراء، سافر إلى الأقطار، ولقي المشايخ، وبنى دار التَّصوف بنَيْسابور وانقطع إليها.

وقال: الناس على ثلاث مَنازِل: الأولياء وهم الذين باطِنُهم أفضل من ظاهرهم، والعلماء وهم الذين سِرُّهم وعَلانيتُهم سواء، والجُهَّال وهم الذين عَلانيتهم تُخالف سَريرتهم، لا يُنصفون من أنفسهم، ويطلبون الإنصاف من غيرهم.

وسُئل عن التَّوحيد فقال: قريبٌ من الظُّنون، بعيد عن الحقائق، وأنشد: [من الطويل]

فقلتُ لأصحابي هي الشَّمسُ ضوؤها ... قريبٌ ولكن في تَناوُلها بُعْدُ

وسئل عن التوبة فقال: إذا ذكرتَ الذَّنْبَ ولم تجد حَلاوته عند ذكره فهو التوبة.

وسئل عن التصوف فقال: اسم ولا حقيقة، وقد كان قبلُ حقيقةً ولا اسم.

محمد بن الحسن

ابن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشَّوارِب، أبو الحسن، القُرَشي، الأُموي[٢].

ولد سنة اثنتين وتسعين ومئتين، وكان واسعَ الأخلاق، كريماً، جَواداً.

ولي القضاء بمدينة السلام في أيام المُسْتَكفي، ثم قُبض عليه، ثم قَلَّده المطيع الشَّرقيَّة، والحَرَمَين، واليمن، ومصر، وسُرَّمَن رأى، وقطعةً من أعمال السَّواد، وبعض أعمال الشام، وسَقْي الفُرات، وواسِطاً، ثم صُرِف عن جميع ذلك في رجب سنة خمس وثلاثين.

---

(١) طبقات الصوفية ٤٥٨، حلية الأولياء ١٠/ ٣٧٩، الرسالة القشيرية ١٢٠، المنتظم ١٤/ ١٢٠، مناقب الأبرار ٢/ ١٧٤، الكامل ٨/ ٥٢٥، تاريخ الإسلام ٧/ ٨٥٤، طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٣٤٤.
وعندهم أن وفاته في السنة الآتية، خلا ابن الأثير والسبكي.

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٦٠١، والمنتظم ١٤/ ١١٧، وتاريخ الإسلام ٧/ ٨٥٧.

وقد ذَمَّه الخطيب فقال: كان قبيحَ الذِّكر فيما يتولَّاه، مَنسوباً إلى الارتشاء في الأحكام، والعمل فيها بما لا يجوز، وقد شاع ذلك عنه وكَثُر الحديث به، وكانت وفاته في رمضان.

محمد بن عبد الله

ابن جعفر بن عبد الله بن الجُنَيد، أبو الحُسين، الرَّازي.

رحل في طلب الحديث، ولقي الشّيوخ، وصنَّف الكتب، وكان عالماً، فاضلاً، زاهداً، عابداً، ورعاً، واتَّفقوا على فضله ودينه وصدقه وورعه[1].

(١) تاريخ دمشق ٦٢/ ٣٩٧، تاريخ الإسلام ٧/ ٨٥٧، السير ١٦/ ١٧، والتراجم الثلاث الأخيرة ليست في (م ف م١).